

تحدث حضرته في هذه الخطبة بإيجاز عن غزوات النبي ﷺ لنلاحظ شتى الجوانب من شخصيته وأُسوته في تلك الأوضاع.

غزوة بدر:

إن حسن تعامل المسلمين مع الأسرى حسب أوامر النبي صلى الله عليه وسلم، وتسهيل شروط إطلاق سراحهم أدى إلى إسلام بعضهم فيما بعد. ثم أنه ﷺ قد سنَّ القواعد والمبادئ للحرب، وراعى المعاهدات والمواثيق وعمل بها لأقصى حد. فكانت حياته تفسيراً عملياً للقرآن الكريم حيث كان قد وصف العدل وإرساء دعائم السلام من المبادئ الأساسية، فقد قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ٨)

غزوة أحد:

وهي دفاعية اندلعت بعد سنة واحدة من معركة بدر أي في شوال من العام الثالث الهجري يوم السبت. وكان سبب هذه الغزوة:

- أن قريشا أرادت أن تنتقم لهزيمتهم في غزوة بدر. فأودعوا أرباح تجارتهم استعداداً للحرب مع النبي (ﷺ) في هذا الخصوص قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ (الأنفال: ٣٦)
 - أن قريشا أرادت أن تنتقم لهزيمتهم في واقعة القردة حيث كانت قريش أرسلت قافلة تجارية إلى الشام عبر طريق العراق بدلاً من طريق المدينة، أوقفها زيد بن الحارثة رضي الله عنها في حدود المدينة، واستولى على كل أموالها التجارية ورجع بها إلى المدينة.
 - ولكي يتمكنوا من تدارك وضعهم السياسي والديني المتدهور.
- فدعت قريش القبائل المجاورة لها إلى الانضمام إلى صفوفها. وأغرقتهم بالأموال، وأثارهم بالحماية الدينية والإقليمية
- فكان الشعراء يحرضون بشعرهم القبائل العربية على الانضمام إلى قريش والانتقام من المسلمين بتذكيرهم بماضيهم.
- وبلغ النبي ﷺ خبر استعدادات الكفار الحربية بواسطة العباس (رضي الله عنه)،
- أصرت العديد من نساء قريش على مرافقة الرجال إلى الحرب، فوافق زعماء قريش على هذا بعد سماعهم لهند زوجة أبي سفيان، واتفقوا على اصطحاب النساء مع الجيش. وقد وعد جبير بن مطعم عبده وحشي بأن يعتقه، إن قتل حمزة رضي الله عنه.

وكانت قريش حينما أقاموا في الطريق ذبحوا الإبل وحرّضتهم النساء بإنشاد الأبيات وقدمن الكؤوس المترعة بالخمير وقرآن المراثي وقمن بالنياح وخوفن الآخرين وحرّضنهم على الانتقام. ظلت قافلة القريش هذه تتقدم على هذا النحو. ومن جانب آخر كان المسلمون أيضاً مستعدين.

كتب المرزا بشير أحمد في كتابه "سيرة خاتم النبيين" تفصيله وقال:

لقد جمع النبي ﷺ أصحابه وطلب منهم المشورة ما إذا كان عليهم انتظار هجوم قريش في المدينة المنورة أو أن يجاربوها في الخارج. وقبل استشارتهم ذكر لهم النبي ﷺ أموراً عن هجوم قريش ونواياهم الدموية وقال: رأيت الليلة رؤيا بهذا الخصوص ثم حكى لهم هذه الرؤيا رأيت الليلة في منامي بقرا تذبح، ورأيت سيفي ذا الفقار انقصم، ثم رأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة، وفي رواية رأيت وكأني لابس درعا حصينة، وأني مردف كبشا.

فلما سأله بعض الصحابة عن تفسيرها قال ﷺ: أرى أن المراد من ذبح البقرة هو أن بعضاً من صحابي سيستشهدون، أما الثلم في سيفي فلعله يشير إلى استشهاد أحد أقاربي أو أنا شخصياً سأعرض لأذى خلال هذه المهمة، أما إدخال يدي في الدرع فأرى أن الأنسب لنا البقاء في المدينة للدفاع عن هذا الهجوم. أما ركوب الكبش في المنام فأرى أن المراد منه أنه سيقتل على يد المسلمين زعيم الكفار حامل لواء الحرب فيهم.

وبعد ذلك طلب النبي ﷺ المشورة من الصحابة فيما ينبغي التصرف به في الوضع الحالي. فأشار الصحابة عليه -إما تأثراً برؤيا النبي ﷺ أو نظراً إلى الأوضاع- أن يواجهوا العدو بالبقاء داخل المدينة.

لقد أعجب النبي ﷺ بهذا الرأي إلا أن أكثر الصحابة -ولاسيما الشباب منهم الذين لم يشتركوا في غزوة بدر وكانوا يلتاعون لاقتناص فرصة خدمة الدين باستشهادهم- أصروا على الخروج من المدينة ومواجهة العدو في الميدان المكشوف. لقد أصرّ هؤلاء وقدموا رأيهم بإصرار حتى قبل النبي ﷺ قولهم نظراً لحماسهم وأصدر قراره بمواجهة الكفار في الميدان خارج المدينة. ثم حث المسلمين عامة بعد صلاة الجمعة أن يشتركوا في هذه الغزوة وينالوا الثواب.

توقف حضرته عند هذه النقطة على أن يتابع إن شاء الله في الجمعة المقبلة وبعد ذلك حث أبناء الجماعة على الاستمرار في الدعاء للفلسطينيين، فبعد انتهاء الهدنة سيتم قصفهم بشكل عشوائي مرة أخرى وسيسقط الأبرياء شهداء. والله أعلم كم سيقع الظلم مزيداً. إن نوايا القوى العظمى في المستقبل خطيرة للغاية. ولذلك لا بد من كثرة الدعاء لهم رحمهم الله.